

(١) [الله جل جلاله]

وهو الجامع لجميع معاني أسماء الله الحسنى، والمتضمن لسائر صفات الله تعالى وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾، ويقال: «الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزیز، والحكيم» من أسماء الله، ولا يقال: «الله» من أسماء «الرحمن»، ولا من أسماء «العزیز» ونحو ذلك فعلم أن اسمه «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دالٌّ عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «الله»، واسم «الله» دالٌّ على كونه مألوهًا معبودًا، تأله الخلائق محبة، وتعظيمًا، وخضوعًا، وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمن لكمال الملك والحمد. وإلهيته، وربوبيته، ورحمانيته، وملكه مستلزم لجميع صفات كماله إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحی، ولا سمیع، ولا بصیر، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

وصفات الجلال والجمال أخص باسم «الله». وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة: أخص باسم «الرب».

وصفات الإحسان، والجود، والبر، والحنان والمنة، والرأفة واللطف أخص باسم «الرحمن» وكرر إيدانًا بثبوت الوصف وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته»^(١).

(١) مدارج السالكين ١/ ٣٢، ٣٣.

وقد ذكر اسم «الله» في القرآن في (٢٧٢٤) مرة، واسم «الله» - تبارك وتعالى - خاص به سبحانه وقد ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه اسم مشتق واختلفوا في أصل اشتقاقه فقيل: إنه من «إله» مثل: «فعال» فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة مثل: «الناس» أصله «أناس» فقيل: «الله» فإنه «فعال» بمعنى: مفعول كأنه مألوه أي: معبود مستحق للعبادة، يعبد الخلق ويؤلهونه، والتأله: التعبد. وهذا معروف في كلام العرب فهو دال على صفات الألوهية.

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه اسم جامد غير مشتق علم على الذات المقدسة وقالوا: أن الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم يدخلوا للتعريف. والدليل على ذلك: دخول حرف النداء عليه. وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام اللتين للتعريف فأتت تقول: «يا الله» ولا تقول: «يالرحمن»، ولا «يالبصير» فدل على أن الألف واللام من بنية الاسم. والصواب أنه مشتق، لأن أصله (إله) بمعنى مألوه، أي معبود، فهو دال على صفات الإلهية.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو المألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها، التي توجب أن يكون المعبود وحده، المحمود وحده، المشكور وحده، المعظم المقدس ذو الجلال

والإكرام، واسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنی والصفات العلی،
والله أعلم»^(١).

فهو الله الذي لا يسكن العبد إلا إليه، فلا تسكن القلوب إلا بذكره،
ولا تفرح العقول إلا بمعرفته، لأنه سبحانه الكامل على الإطلاق دون
غيره. وهو الذي لا يفزع العبد ولا يلجأ إلا إليه، لأنه لا مجير حقيقة إلا
هو، ولا ناصر حقيقة إلا هو. وهو الذي يلجأ إليه العبد بكل ذرة في
كيانه، التجاء شوق ومحبة، فهو سبحانه الكامل في ذاته وصفاته، فلا
يأنس إلا به، ولا يفتر عن خدمته، ولا يسأم من ذكره أبداً. تكاد القلوب
المؤمنة أن تتفتت من فرط محبتها له، وتعلقها به. وهو الذي يخضع له
العبد ويذل وينقاد تمام الخضوع والذل والانقياد، فيقدم رضاه على رضا
نفسه، في كل حال، ويبعد وينأى عن سخطه بكل طريق، هذا مع تمام
الرضا والمحبة له سبحانه، فهو يذل وينقاد له سبحانه مع تمام الرضا
بذلك، والمحبة له - جل وعلا - حيث إنه الإله الحق، الكامل في ذاته
وصفاته، المستحق لذلك كله. ومعنى أن الإله هو المألوه وحده، أي:
هو المستحق أن يُفرد بالعبادة وحده، وهذا هو أهم معاني هذا الاسم
للعبد، وذلك حيث إن الله - عز وجل - ما خلق الجن والإنس إلا
لتحقيق هذه الغاية، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]^(٢).

(١) تفسير السعدي ٥/٦٢٠، الحق الواضح المبين ص ١٠٤.

(٢) انظر: المفاهيم المثلى في ظلال أسماء الله الحسنی ص ١٤ بتصرف يسير.

ويوضح شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - معنى (الإله) فيقول: «والإله: هو المألوه أي: المستحق لأن يؤله؛ أي يعبد. ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده. وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل، وفعال بمعنى مفعول مثل: لفظ الركاب والجمال؛ بمعنى: المركوب والمحمول... فهو الإله الحق لا إله غيره، فإذا عبده الإنسان فقد وحّده ولم يجعل معه إلهاً آخر ولا اتخذ إلهاً غيره: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [الإسراء: ٢٢]، وقال إبراهيم لأبيه آزر: ﴿ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءِالِهَةً إِنِّي أُرْثُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٤٧]، فالمخلوق ليس بإله في نفسه، لكن عابده اتخذه إلهاً وجعله إلهاً وسماه إلهاً، وذلك كله باطل لا ينفع صاحبه بل يضره.. فغير الله لا يصلح أن يتخذ إلهاً يعبد ويدعى، فإنه لا يخلق ولا يرزق، وهو سبحانه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجد منه الجد... فغير الله لا مالك لشيء، ولا شريك في شيء، ولا معاون للرب في شيء؛ بل قد يكون له شفاععة إن كان من الملائكة، والأنبياء، والصالحين؛ ولكن لا تنفع الشفاععة عنده إلا لمن أذن له، فلا بد أن يأذن للشافع أن يشفع، وأن يأذن للمشفوع له أن يشفع له، ومن دونه لا يملكون الشفاععة البتة، فلا يصلح من سواه لأن يكون إلهاً معبوداً كما لا يصلح أن يكون خالقاً رازقاً، لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»^(١).

(١) مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٠٢، ٢٠٥.

(ولا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد وقد تضمنت الدين الذي جاء به الرسل كلهم من عند الله ، وهي أعظم كلمة أنزلت من عند الله، وقد تضمنت الحقيقة الكبرى، وبها أصبح الناس مؤمنين وكفاراً، وأخياراً وأشراراً، وهي الدالة على تفرد الله بالوحدانية، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩] (١).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: « (الإله): هو الذي يؤله فيعبد محبة، وإنابة، وإجلالاً، وإكراماً» (٢).

ويقول أيضاً: «أما (الإله) فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى» (٣).

ويقول أيضاً: «إن (الإله) هو المستحق لصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال، وهو الذي تألهه القلوب وتعبد إليه بالحب والخوف والرجاء» (٤).

ويقول أيضاً: «إن (الإله) الحق: هو الذي يجب لذاته، ويحمد لذاته فكيف إذا انضاف إلى ذلك إحسانه، وإنعامه، وحلمه، وعفوه، وبره، ورحمته فعلى العبد أن يعلم أنه لا إله إلا الله فيحبه ويحمده لذاته وكمال» (٥).

(١) أسماء الله الحسنى د/ عمر الأشقر ص ٣١.

(٢) طريق المهجرتين ص ١٠٨.

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٢١٢.

(٤) شفاء العليل ١/ ٤١١.

(٥) الفوائد ص ٢٠٣.

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «وأوصاف الألوهية هي جميع أوصاف الكمال، وأوصاف الجلال والعظمة والجمال، وأوصاف الرحمة والبرِّ والكرم والامتنان.

فإنَّ هذه الصفات هي التي يستحق أن يُؤلَّه ويُعبد لأجلها، فيؤله لأنَّ له أوصافَ العظمة والكبرياء، ويؤله لأنَّه المتفردُّ بالقيومية، والربوبية، والمُلك والسلطان، ويؤله لأنَّه المتفردُّ بالرحمة، وإيصال النعم الظاهرة والباطنة إلى جميع خلقه، ويؤله لأنَّه المحيط بكلِّ شيء علمًا وحُكْمًا وحكمةً وإحسانًا ورحمةً وقدرةً وعزةً وقهرًا، ويؤله لأنَّه المتفردُّ بالغنى المطلق التام من جميع الوجوه، كما أنَّ ما سواه مفتقر إليه على الدوام من جميع الوجوه، مفتقر إليه في إيجاده وتديبره، مفتقر إليه في إمداده ورزقه، مفتقر إليه في حاجاته كلِّها، مفتقر إليه في أعظم الحاجات وأشدَّ الضرورات، وهي افتقاره إلى عبادته وحده والتألُّه له وحده»^(١).

- (الله) هو الاسم الأعظم على الأرجح:

يقول القرطبي رحمه الله: «وهذا الاسم هو أكبر أسمائه وأجمعها حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسم به غيره، ولذلك لم يثن، ولم يجمع وهو أحد تأويلي قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعَلَّمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]، أي: هل تعلم من تسمى باسمه الذي هو (الله)، (فالله) اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد الحقيقي لا إله إلا هو سبحانه»^(٢).

(١) فتح الرحيم الملك العلام: ت عبد الرزاق البدر ص ٢٠.

(٢) القرطبي ١/١٠٢.

ومما يرجح قول من قال: إن (الله) هو الاسم الأعظم ما يلي:

١- أن الرسول ﷺ عندما سمع أحد الصحابة يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»؛ قال: (والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعيت به أجاب وإذا سئل به أعطى)^(١).

٢- كثرة وروده في كتاب الله تعالى، فقد ورد في كتاب الله (٢٧٢٤) مرة.

٣- أن بقية أسمائه تبارك وتعالى تجري مع هذا الاسم مجرى الصفات مع الأسماء، فتقول: من صفات الله العليم الحكيم الكريم، ولا تقول: من صفات العليم الله.

٤- اسم الله مستلزم لجميع معاني أسمائه الحسنى، دال عليها بالإجمال، وكل أسمائه وصفاته تفصيل وتبيين لصفات الألوهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله يدل على كونه سبحانه معبوداً، تأله الخلائق محبة، وتعظيماً، وخضوعاً، وفزعاً إليه في النوائب والحاجات.

وقال ابن القيم: «الإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى

(١) سنن أبي داود (١٤٩٣).

والصفات العلى»^(١).

٥- تعرف الرب تبارك وتعالى إلى موسى باسمه الله:

تعرف الله تبارك وتعالى إلى عباده باسمه (الله) كثيراً، ومن هؤلاء نبي الله موسى عليه السلام عندما أرسله إلى قومه، فعندما كان موسى عليه السلام، عائداً بأهله من مدين في طريقه إلى مصر في ليلة ظلماء باردة، رأى على البعد بجانب الطور ناراً، فقال لأهله: ﴿ اَمْكُتُوا إِنِّيْ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيَ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ [القصص: ٣٠]، وقال له: ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ ﴿١٥﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴿١٦﴾ [طه: ١٣، ١٤].

فتعرف الله عز وجل إلى نبيه موسى عليه السلام بأنه الله رب العالمين، وأنه الله الحق الذي لا يستحق العبادة إلا هو.

وقد تعرف الله إلى عباده في كتابه المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ بمثل ذلك ومن هذا ما جاء في فاتحة أعظم آيات هذا الكتاب، وهي آية الكرسي، فقد جاء في أولها ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٦- دعاؤه - تبارك وتعالى - بهذا الاسم:

أكثر ما يدعى الله - تبارك وتعالى - بلفظ: (اللهم)، ومعنى: اللهم،

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٢١٢.

ياالله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اللهم اغفر لي وارحمني وقد كان الرسول ﷺ يدعو ربه كثيراً بقوله (اللهم)^(١).

وللشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - رأي في حقيقة الاسم الأعظم المشار إليه في الحديث حيث يقول: «بعض الناس يظن أن الاسم الأعظم من أسماء الله الحسنى لا يعرفه إلا من خصه الله بكرامة خارقة للعادة، وهذا ظن خطأ فإن الله - تبارك وتعالى - حثنا على معرفة أسمائه وصفاته، وأثنى على من عرفها، وتفقه فيها، ودعا الله بها دعاء عبادة وتعبد، ودعاء مسألة، ولا ريب أن الاسم الأعظم منها أولها بهذا الأمر، فإنه تعالى هو الجواد المطلق الذي لا ينتهي لجوده وكرمه، وهو يجب الجود على عباده، ومن أعظم ما جاد به عليهم تعرفه لهم بأسمائه الحسنى وصفاته العلىا، فالصواب أن الأسماء الحسنى كلها حسنى، وكل واحد منها عظيم، ولكن الاسم الأعظم منها كل اسم مفرد أو مقرون مع غيره إذا دل على جميع صفاته الذاتية والفعلية، أو دل على معاني جميع الصفات مثل:

(الله) فإنه الاسم الجامع لمعاني الألوهية كلها، وهي جميع أوصاف الكمال، ومثل: (الحميد المجيد) فإن (الحميد) الاسم الذي دل على جميع المحامد والكمالات لله تعالى، و(المجيد) الذي دل على أوصاف العظمة

(١) انظر: أسماء الله الحسنى د/ الأشقر ٣٣، ٣٤.

والجلال ويقرب من ذلك (الجليل الجميل الغني الكريم).

ومثل: (الحي القيوم)، فإن (الحي) من له الحياة الكاملة العظيمة الجامعة لجميع معاني الذات، و(القيوم) الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع خلقه، وقام بجميع الموجودات، فهو الاسم الذي تدخل فيه صفات الأفعال كلها.

ومثل: اسمه (العظيم الكبير) الذي له جميع معاني العظمة والكبرياء في ذاته وأسمائه وصفاته، وله جميع معاني التعظيم من خواص خلقه.

ومثل قولك: (يا ذا الجلال والإكرام) فإن الجلال صفات العظمة والكبرياء، والكمالات المتنوعة، والإكرام استحقاقه على عباده غاية الحب، وغاية الذل وما أشبه ذلك.

فعلم بذلك أن الاسم الأعظم اسم جنس، وهذا هو الذي تدل عليه الأدلة الشرعية والاشتقاق، كما في السنة أنه سمع رجلاً يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، فقال: (والذي نفسي بيده، لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعيت به أجاب، وإذا سئل به أعطى)^(١).

وكذلك الحديث الآخر حين دعا الرجل، فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ! يَا قَيُّوْمُ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (والذي

(١) سبق تخرجه ص ٧٦.

نفسى بيده، لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى^(١)، وكذلك قوله ﷺ: (اسم الله الأعظم في هاتين السورتين: ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾، ﴿ اللَّهُ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(٢) فمتى دعا الله العبد باسم من هذه الأسماء العظيمة بحضور قلب ورقة وانكسار لم تكدر له دعوة والله موفق^(٣).

من آثار هذا الاسم العظيم وموجباته:

إذا عرف المؤمن معنى هذا الاسم العظيم وما يستلزم من الأسماء الحسنى والصفات العلى فإنه يطبع في القلب معاني عظيمة وآثاراً جلية من أهمها:

١- محبة الله - عز وجل - محبة عظيمة تتقدم على محبة النفس، والأهل، والولد، والدنيا جميعاً؛ لأنه المألوه المعبود وحده وهو المنعم المتفضل وحده وهو الذي له الأسماء الحسنى، وهو الذي له الخلق والأمر والحمد كله وهذا يستلزم محبة من يحبه الله تعالى وما يحبه، وبغض ما يبغضه سبحانه، ومن يبغضه، والموالاتة والمعاداتة فيه. ولا يذوق طعم الإيمان إلا من أحب الله - عز وجل - الحب كله وأحب فيه وأبغض فيه وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة

(١) سنن النسائي (١٣٠٠) وأبو داود (١٤٩٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٢٦).

(٢) الترمذي (٣٤٠٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٦٤).

(٣) مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ص ٢٥١.

الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار^(١).

ولله المثل الأعلى. لو أن مخلوقاً تحلى بصفات الكمال الإنسانية التي يجبها الناس ومع ذلك كان له نعمة ويد على أحد من الناس فماذا سيكون شأن هذا المخلوق في قلوب هؤلاء الناس؟ لا شك أن المحبة العظيمة، والأنس به، والتلذذ بمصاحبته ستكون هي المتمكنة من القلوب نحوه. وهذا بالنسبة لمخلوق ضعيف محدود الزمان والمكان قاصر الأخلاق والصفات. وما صدر منه من نعمة فهي من الله - عز وجل - وهي محدودة قاصرة. فكيف بمن له الأسماء الحسنى والصفات العلاء وكيف بمن نعمه مدرارة على خلقه في كل نفس وزمان ومكان. أليس هو المستحق للحمد كله، والحب كله، والخوف كله، والرجاء كله، وكل أنواع العبوديات المختلفة؟ بلى والله.

ولذا يجد العبد راحة وطمأنينة عندما يدعو ربه - عز وجل - ويقول: (يا الله أو : اللهم) حيث يسكب في نفسه الأمان والرجاء.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «وعباد الرحمن يأهونهم ويعبدونه، ويبدلون له مقدورهم بالتأله القلبي، والروحي، والقولي والفعلي، بحسب مقاماتهم ومراتبهم، فيعرفون من نعوته وأوصافه ما تتسع قواهم لمعرفة، ويحبونه من كل قلوبهم محبةً تتضاءل جميع المحاب لها، فلا يعارض هذه المحبة في قلوبهم محبة الأولاد والوالدين وجميع

(١) البخاري (١٦).

محبوبات النفوس، بل خواصهم جعلوا كل محبوبات النفوس الدينية والدينية تبعاً لهذه المحبة، فلما تمت محبة الله في قلوبهم أحبوا ما أحبه من أشخاص وأعمال، وأزمنة، وأمكنة، فصارت محبتهم وكرامتهم تبعاً لإلههم وسيدهم ومحبوبه.

ولما تمت محبة الله في قلوبهم التي هي أصل التأله والتعبد أنابوا إليه فطلبوا قُربه ورضوانه، وتوسَّلوا إلى ذلك وإلى ثوابه بالجد والاجتهاد في فعل ما أمر الله به ورسوله، وفي ترك جميع ما نهى الله عنه ورسوله، وبهذا صاروا محبِّين محبوبين له، وبذلك تحققت عبوديتهم وألوهيتهم لربهم، وبذلك استحقوا أن يكونوا عباده حقاً، وأن يضيفهم إليه بوصف الرحمة حيث قال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٦٣]، ثم ذكر أوصافهم الجميلة التي إنما نالوها برحمته وتبوؤوا منازلها برحمته، وجازاهم بمحبته وقُربه ورضوانه، وثوابه، وكرامته برحمته^(١).

٢- تعظيمه سبحانه وإجلاله وإخلاص العبودية له وحده من توكل، وخوف، ورجاء ورغبة، ورهبة، وصلاة، وصيام، وذبح، ونذر، وغير ذلك من أنواع العبوديات التي لا يجوز صرفها إلا له سبحانه.

٣- الشعور بالعزة به سبحانه والتعلق به وحده، وسقوط الخوف والهيبه من الخلق والتعلق بهم؛ فهو الله سبحانه خالق كل شيء ورازق كل حي، وهو المدبر لكل شيء، والقاهر لكل شيء فلا يعتز إلا به

(١) فتح الرحيم الملك العلام ص ٢١، ٢٢.

ولا يتوكل إلا عليه. وكم من بشر اعتزوا بأموالهم فما لبثت أن ضاعت تلك الأموال فضاعوا، وكم من بشر اعتزوا بسطانهم فجاءت النهاية بزوال سلطانهم فما كان منهم إلا أن قالوا: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحاقة: ٢٩].

فالمؤمن لا يحتمي ولا يعتز إلا بالله العظيم القوي المتين، الكبير المتعال ولا يتوكل إلا عليه وحده: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

٤- من أعظم آثار هذا الاسم العظيم ومعرفته حق المعرفة طمأنينة القلب وسعادته وأنسه بالله - عز وجل - وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فإن اللذة والفرحة وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله - سبحانه وتعالى - وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها إن كان أهل الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيش طيب.. وليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه. وهذه حقيقة لا إله إلا الله»^(١).

٥- بما أن لفظ الجلالة مستلزم لجميع الأسماء والصفات فإن من آثار هذا الاسم العظيم آثار بقية أسمائه سبحانه وصفاته وكل أثر من آثار أسماء الله - عز وجل - وصفاته إن هو إلا أثر لهذا الاسم العظيم ومن

(١) مجموع الفتاوى ٣١/٢٨.

موجباته. وهذا ما سيتم بيانه - إن شاء الله تعالى - في تفصيل معاني الأسماء والصفات وآثارها في المباحث القادمة.

٦- إفراد الله - عز وجل - بالمحبة والولاء وإفراده تعالى بالحكم والتحاكم.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤]، وقال سبحانه: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام: ١١٤].

